الشرق الأوسط في التصورات الأمريكية والإسرائيلية

د. صالح أحمد أبوبيصير•

المقدمة

يشكل الإستقرار السياسي للشرق الأوسط عامل قلق للقوى الكبرى بسبب مصالحها الإستراتيجية والإقتصادية في المنطقة. حيث يقلق أوروبا التي تخشى التأثير الإجتماعي والإقتصادي والثقافي على مجتمعاتها بسبب موجات الهجرة من السواحل الجنوبية لمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط. ويقلق الولايات المتحدة بسبب إلتزاماتها تجاه الأنظمة التي قد تُهدد من قبل جيرانها أوبسبب إضطراب داخلي، وبسبب إلتزامها بأمن إسرائيل.

لذلك عمدت أطراف دولية وإقليمية (على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الإسرائيلي المحتل لدولة فلسطين العربية الذي تغول وتحول بسبب الدعم الأمريكي والغربي له إلى دولة إسرائيل) على الدوام إلى كبح جماح أي خطوة حقيقية نحو قيام نظام إقليمي عربي. حيث أصبحت القوى الأجنبية أكثر إنخراطاً في قضايا الشرق الأوسط، وحتى قبل إنهيار الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى، التي حكمت المنطقة لنحو أربعة قرون. ولقد تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تحتوي على نتاج وتوصيات الدراسة.

مشكلة البحث:

–هل لمنطقة الشرق الأوسط تصور أو منظور خاص في الرؤى والسياسات الأمريكية والإسرائيلية؟ أو هل لذى السياسات الأمريكية والإسرائيلية تصور أو منظور خاص لمنطقة الشرق الأوسط؟

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على التصورات الأمريكية والإسرائيلية لمنطقة الشرق الأوسط.

فرضية البحث: –الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الإسرائيلي وحلفائهم يسعون إلي تمزيق الشرق الأوسط (المنطقة العربية) ومحاولة خلق نظام جديد أو إقليم شرق أوسطي جديد تكون فيه الهيمنة التامة لإسرائيل.

• دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، دكتوراه في التخطيط الإستراتيجي وإدارة الأعمال

مستشار بهيئة أبحاث العلوم الطبيعية والتكنولوجيا Saleh69S@yahoo.com

منـاهج البحث: –

1- المنهج الإستنباطي: –لتحديد المشكلة وصياغة الفروض.
2- المنهج التاريخي: –لإعطاء لمحة عن الشرق الأوسط وأهميته.
3- المنهج الوصفي التحليلي.
4- منهج دراسة الحالة.

المبحث لأول: –نبذة عن الشرق الأوسط

من الناحية التاريخية لا يؤشر ظهور مفهوم الشرق الأوسط بشكل واضح في الأدبيات السياسية والإقتصادية التاريخ الحقيقي لطبيعة الإهتمام الدولي المعاصر بالمنطقة، بل إن المفهوم له جذور تمتد إلى أبعد من ذلك، حيث يمكن إرجاعه إلى اليونانية والرومانية ومن ثم أوروبا المسيحية مروراً بإحتلال أحد أكاسرة الفرس للأراضي اليونانية، ثم المرحلة الأهم حيث الإنتصارات العربية– الإسلامية، وأخيراً السيطرة العثمانية على أجزاء من أوروبا، كل ذلك خلق ما يسمى "بالمسألة الشرقية" التي في حقيقتها تعبير عن حالة التنافس بين الغرب والشرق، حيث خلق هاجس الإنتقام أو الثأر الغربي من الشرق أو الإسلام، وهكذا بدأت المسألة الشرقية تتعمق في الشعور الغربي إزاء الأراضي الواقعة شرق أوروبا والتي لم تستبعد حتى أراضي أوروبا الشرقية الخاضعة للسلطة العثمانية إلى أن تحررت من سيطرتها (زكي، 1975، ص18).

ومن الرغبة الأوروبية بالثأر والإنتقام من الشرق الأوسط وإستحكام سيطرتها عليه كضمان لمصالحها، وتحجيم أو إضاعة أي فرصة قد تبلور قوة أو موقف في المنطقة يعد من وجهة نظر الغرب مصدراً للخطر على المصالح الغربية من جانب، ومن جانب آخر الرغبة الصهيونية والغربية في خلق كيان لليهود في فلسطين، وقد جاء توافق الرؤى والأهداف بين الصهيونية العالمية والأطماع الغربية في منطقة الشرق الأوسط ليؤكد ماهية "الشرق أوسطية"، ويقول هيرتزل في هذا الصدد "إن الذي يعمل على إقامة الدولة اليهودية هو مصلحة الأمم المعادية للسامية التي تجد لهجرة اليهود إلى الدولة المرتقبة متنفساً إقتصادياً ويعود بالنفع عليها" (وفاء ، منصور، 1974، ص71).

كما يقول "إسرائيل كوهين" لم تكن الدعوة تقتصر على عودة اليهود إلى فلسطين من متطلبات دينية على أيدي المفكرين اليهود فحسب، وإنما إمتدت إلى رجال الدين المسيح أيضاً، فقد تبنى بعض المسيح من رجال الدين في بريطانيا، الخطة اليهودية، وحاولوا تقديم الحلول لها بدعوة اليهود إلى فلسطين، وذلك لغرض تنفيذ ما جاء في التوراة من وعود، ويؤدي ذلك في النهاية إلى الإنطواء تحت لواء الدين المسيحي. (جودت السعد، 1984، ص52).

وعليه فإن الشرق أوسطية كمفهوم وليس مسمى، هو ذو جذور يهودية، وهو رؤية غربية صهيونية لإعادة ترتيب المنطقة بهدف السيطرة عليها، وعلى نحو يؤمن مصالح الغرب.

وقد إتخذت مهمة إعادة الترتيبات للمنطقة صوراً مختلفة، إبتدأت من ضرورة خلق حاجز بشري قوي غريب عن المنطقة لفصل جزئيها الأفريقي عن الآسيوي، على أن يكون ذلك الحاجز صديقاً وحليفاً للغرب، فوجدت تلك القوى ضالتها بإقامة "إسرائيل" في فلسطين، تدين لهم بالولاء الكامل، وتؤمن مصالحهم. ويقول"هيرتزل" مؤسس الصهيونية في رسالته إلى اللورد "سالزبري" رئيس وزراء بريطانيا آنذاك" إن الطريقة تتلخص في إقامة دولة يهودية في فلسطين تكون تحت إمرة وتصرف بريطانيا".

وبعد أن أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية الوريثة الشرعية لبريطانيا، لعبت دوراً كبيراً في دعم "إسرائيل"، حتى أن مفهوم الشرق أوسطية ببعده الفكري، مرتبط بالفكر الإستراتيجي الأمريكي– الصهيوني، وأصبح من تقاليد وإهتمامات السياسة الخارجية الأمريكية.

فلم تكن "عقدة الذنب" الغربية تجاه اليهود التي شاعت عقب "السبي الهتلري" ولا "الدوافع التوراتية"(وهي إدعاءات شعب الله المختار، وأرض الميعاد التي ينادي بها اليهود والصهيونية) كافية لإقامة "إسرائيل" في فلسطين، بل كانت مهمة لتأمين المصالح الغربية في المنطقة، والحيلولة دون بلورة نظام عربي موحد متجانس يكبح المطامح الخارجية، هما في أولوية أسباب قيام "إسرائيل" وقد كان الصهاينة الأوائل على علم ودراية كاملين بذلك، فتمت المزاوجة بين الدوافع التوراتية وحلمها بتحقيق شعارها "أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل" ومهمة تأمين المصالح الغربية بالمنطقة العربية وما حولها، فتمخض عن ذلك قيام "إسرائيل" في هذه البقعة العربية الإستراتيجية بتعهد غربي دائم ومطلق لها.

المبحث الثاني:– التصورات الأمريكية للشرق الأوسط.

لقد إنطلقت التصورات الأمريكية وفي جانب كبير منها من الأهمية الإقتصادية لهذه المنطقة وخصوصاً ثرواتها النفطية، وما تتمتع به من أهمية إستراتيجية أمنية ضد التوسع السوفيتي، وقد إزدادت الأهمية الإقتصادية للمنطقة العربية بعد إزدياد الطلب الأمريكي للطاقة، وإكتشاف كميات كبيرة من الإحتياطي النفطي والتي بلغت عام 1973م حوالي 9.5 أضعاف الإحتياطي الأمريكي من النفط، وتصاعد الخط البياني لإحتياطي النفط العربي حتى وصل عام 1983م إلى حوالى 14 مرة ضعف إحتياطي النفط الأمريكي (Abdulhady Massan Taher, 1985.p.64).

وبعد تزايد الطلب العالمي على النفط وإحتمال المنافسة الدولية في هذه المنطقة الحيوية وخاصة من جانب الكتلة الشرقية ولضمان إستمرار المصالح الأمريكية بالمنطقة سعت الولايات المتحدة إلى تأمين جملة أهداف منها:–

1- منع أي قوة من السيطرة على المنطقة.
2- إحتواء أو تحجيم الدول العربية المناهضة للإمبريالية.
3- ضمانة تدفق النفط لخدمة الإستراتيجية الأمريكية (غازي فيصل، 1994، ص19).

لذلك كانت التصورات لضمان ما تقدم منطلقة من ضرورة التدخل الأمريكي في ترتيب أو إعادة ترتيب أوضاع المنطقة، وإحلال تعاون إقليمي في الشرق الأوسط يكون مبنياً على أساسين: -

أولهما جغرافي، يضم دول المشرق العربي إلى جانب "إسرائيل" وإيران وتركيا.
والثاني إقتصادي-وظيفي، يعمل على تنشيط التبادلات التجارية والسلعية وفتح الأسواق الإقليمية، كما أشار فيما بعد ألكسندر هيغ وزير الدفاع الأمريكي الأسبق إلى أن الولايات المتحدة تريد التوصل إلى إجماع إستراتيجي يمتد من تركيا إلى باكستان، معتبراً ذلك بمثابة ضمانة أساسية للإستقرار الإقليمي وللمصالح الحيوية الأمريكية (فهمي، 1993، ص135)

وتستند الترتيبة الأمريكية للمنطقة من الدعم المطلق والدائم "لإسرائيل" الحليف الإستراتيجي وعنصر مهم في الموازنة الإستراتيجية الإقليمية، ونقطة إرتكاز أساسية للولايات المتحدة الأمريكية، حيث يقول الرئيس الأمريكي الأسبق ريغان"لو لم تكن إسرائيل بهذه القوة لكان علينا توفيرها لها نحن مباشرةً" (شديد، 1986، ص81).

وبعد إنكفاء الإتحاد السوفيتي وعلى أثر"أزمة الخليج العربي" وتداعيات العدوان الثلاثيني- الأطلسي على العراق في أم المعارك، وتحجيم القدرات العسكرية العراقية، طرحت الإدارة الأمريكية في آذار 1991م على لسان جيمس بيكر وزير خارجيتها آنذاك، مفهوم البنية الأمنية الشرق أوسطية الذي يؤكد على ضرورة تسوية عناصر الصراع العربي- الإسرائيلي كمدخل لإقامة السلام الدائم في المنطقة، وقد كان الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش أكثر وضوحاً عندما بين التصور الأمريكي لمفهوم السلام الأمريكي بالمنطقة الذي يعني المعاهدات، الأمن، العلاقات الدبلوماسية، العلاقات الإقتصادية، التجارة، الإستثمار، التبادل الثقافي، مركزاً في ذلك على ضرورة تجاوز الحدود الوطنية والإعتبارات السياسية (عبدالقادر فهمي، 1986، ص136).

وعلى أثر المعطيات التي أفرزتها أم المعارك، أدركت الإدارة الأمريكية أنها ملزمة بإدخال تلك المعطيات في حساباتها وتصوراتها إزاء المنطقة، ومن أبرزها: -

أ- إنكشاف الوهن في مشروع "إسرائيل" الأمني، حيث وصلت الصواريخ العراقية إلى قلب "تل أبيب" رغم التدابير العسكرية، مما أسقط من الحسابات الأمنية عامل الأرض، وأفشل مقولة "إسرائيل" القوة الأكثر فعالية بالهجوم والدفاع.

ب- إن ضعف حلفاء وأصدقاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط بات واضحاً، وبهذا الخصوص يقول "ريتشارد هاس" مساعد الرئيس الأمريكي الأسبق بوش "أن هذا الجزء من العالم، لأمريكا مصالح دائمة فيه، ولكنه يتعرض بصورة دائمة للتهديدات، لذلك يتوجب على الولايات المتحدة أن تلعب دوراً متميزاً فيه" (وزارة الخارجية العراقية، ص5).

ج- تأكيد الدور الفاعل للقوى الإقليمية في بلورة أمر واقع مناهض للرغبة الأمريكية، لذلك يرى هنري كيسنجر ضرورة إسراع الولايات المتحدة لإعادة ترتيب منطقة الشرق الأوسط على النحو الذي يؤمن الحد من التسليح ورعاية إتفاقية التنمية الإقتصادية والإجتماعية، للحفاظ على ميزان القوى الجديد، وإعادة ترتيبات الأمن الجماعي، والإبقاء على ميزان قوى إقليمي. (وكالة الأنباء العراقية 1994، ص11)

عليه وفي ظل هذه المدخلات، ونظراً لما تحظى به المنطقة من أهمية إستراتيجية للولايات المتحدة، فقد بنى التصور الأمريكي النظام الإقليمي الشرق أوسطي على ثلاث ركائز:-

1- الركيزة الأمنية:- وتعتمد على بناء ترتيبات أمنية مشتركة ودائمة تسعى إلى الحد من التسليح بإستثناء "إسرائيل" وضمان الأمن الجماعي.

2- الركيزة الإقتصادية:- وقوامها إقامة بنية إقتصادية إقليمية مركزها "إسرائيل" تتولى تنظيم التبادل والتعاون الإقتصادي والتجاري، تمهيداً لبناء تكامل إقتصادي شرق أوسطي تكون "إسرائيل" فيه المركز المسيطر والمتطور.

3- الركيزة السياسية:- وتعتمد على إعادة ترتيب المفاهيم والقيم والأولويات السياسية بين كل دول المنطقة العربية وغير العربية (الرمضاني، 1994، ص24).

وهذا يعني من ناحية أخرى، أن النظام الإقليمي الشرق أوسطي، يستبعد مقومات وعوامل عديدة يأتي في مقدمتها عامل الإنتماء، لكي تكون إسرائيل المركز المنظم لإدارة تفاعلاته لتتفرغ الولايات المتحدة لمهام أخرى، بإعتبارها قوة متفردة في نظام دولي تدعوا له، وتحشد إعلامها من أجله، وهذا كله لن يتم إلا بالسيطرة على المنطقة العربية الغنية بثرواتها الطبيعية ومواردها الإقتصادية وموقعها الإستراتيجي.

المبحث الثالث:- التصورات الإسرائيلية للشرق الأوسط.

تنطلق الرؤية الإسرائيلية في تصوراتها وسلوكها الإقليمي من وحي المشروع الصهيوني ومن ضرورات دورها الإقليمي في الإستراتيجية الغربية بالمنطقة، وقد إعتمدت إسرائيل عقب قيامها سياسة المراحل المتعاقبة، فقد بدأت أولاً بمرحلة الغزو ثم إنتقلت إلى مرحلة التوسع، وقد مثل ذلك كله ترجمة لما ذهب إليه

"بن غوريون" حين يقول "تتألف كل دولة من الأرض والشعب والإقليم، وإسرائيل لاتشذ عن هذه القاعدة، إلا أنها دولة لم تأتي مطابقة لأراضيها وشعبها، إنها قامت على جزء من أراضي إسرائيل فقط" (سعد رزوق، د–ت، ص543). ومن مرحلة التوسع بدأت خلال الفترة الراهنة تنقل خطواتها لمرحلة الهيمنة الإقليمية.

وترى التصورات الإسرائيلية أن المنطقة تتألف من شعوب وأعراق متباينة وأديان ومذاهب وطوائف متعددة، وبهذا الخصوص يقول "شمعون بيريز" "إن المنطقة تتألف من قوميات مختلفة وليس من العربية وحدها، كما أنها تضم أدياناً أخرى، بالإضافة إلى الإسلام" (شمعون بيريز، 1994، ص56). ويضيف "بيريز"، إن سبب عدم إستقرار المنطقة يعود إلى المد القومي والهاجس الوحدوي العربي حين يقول "إن سبب الحروب والإضطرابات والتباين العرقي وإختلاف الفجوات الإجتماعية والإنقسامات السياسية هو القومية العربية"(إبراهام تامير، 1991، ص22).

عليه ترى الصهيونية و"إسرائيل" أن الإنتماء القومي والهوية القومية العربية، هي أهم العوامل المؤدية لحالة عدم الأمن والإستقرار التي تعيشها إسرائيل، لذلك تقويض المشروع القومي العربي، يعد ضرورة وهدف إستراتيجي لوجود إسرائيل وأمنها "لا يمكن تصور وجود لإسرائيل آمن في ظل وحدة الدول العربية" (كلود مائير، 1965، ص13)، وقد سلكت لهذا الهدف شتى السبل من بينها "إستثمار التوجه القُطري العربي والعداء الإقليمي والدولي للعرب، لصالح إحتواء التحدي الأكبر المتمثل في فكرة العروبة والسياسات القومية" (الرمضاني، 1994، ص24). فركزت إسرائيل على إعادة ترتيب المنطقة وصولاً إلى إستبعاد الإنتماءات الموحدة، لكي يتسنى لها بعد ذلك العيش في ظل ترتيب إقليمي لا قومي "من دون تغير في نموذج الشرق الأوسط، لا الأمن ولا السلاح يمكن أن يضمنا دولة إسرائيل" (شمعون بيريز، 1991، ص8).

كما أنها تبنت مخططات التفتيت للمنطقة سبيلاً آخراً لتقويض المشروع القومي العربي ووحدة الإنتماء للنظام العربي، فقد روجت لمشاريع التفتيت الغربية كمشروع "برجنسكي" عام 1979م الهادف إلى تقسيم منطقة الشرق الأوسط إلى دويلات عرقية دينية يجمعها إطار إقليمي كونفيدرالي، وبذلك يمكن لإسرائيل أن تعيش في المنطقة بعد أن تطفئ فكرة القومية، ومشروع "برنارد لويس" عام 1990م الذي يدعو إلى تشجيع التمرد في المنطقة العربية من أجل حصول الأقليات على الحكم الذاتي كالمارونيين في لبنان والأكراد في العراق والدروز والعلويين في سوريا والأقباط والطوائف الصوفية في مصر والسودان.

كما تبنت مشاريع التفتيت الصهيونية كمشروع "جابوتنسكي" في عشرينات القرن العشرين، وقد تقدم به "جابوتنسكي" بين عامي 1880–1940م عن طريق سلسلة من المقالات والآراء، إستندت إلى فكرة الكومنولث العربي، وينطلق من فكرة أن لإسرائيل دوراً قيادياً، يجب أن تطلع به بحكم قدراتها وتفوقها.

كما كان مشروع "إيليا هاساسون" عام 1939م، كمخطط يهدف إلى إختراق المنطقة العربية، وإحداث تفتيت إقتصادي وإجتماعي داخلها.

كما تبنت إسرائيل مشروع "بن غوريون" عام 1954م الهادف إلى تقسيم لبنان، حيث يرى بن غوريون أن إقامة دولة مارونية مسيحية بجوار إسرائيل لا يمكن أن يتم إلا في ظل حالات الفوضى والحروب الأهلية.

كما تبنى الجيش خطة خاصة به سميت بالخطة الستراتيجية للجيش الإسرائيلي في عامي 1956-1957م وتهدف إلى تقسيم وتجزئة الأرض العربية جغرافياً إلى دويلات عرقية وطائفية.

كما طرحت مخطط الهيئة العامة للسلام بمنطقة الشرق الأوسط عام 2000م، ومخطط مركز الأبحاث السياسية لوزارة الخارجية الإسرائيلية عام 1979م، والمخططان يهدفان إلى تفتيت جغرافية وديموغرافية الأقطار العربية.

أما مشروع "عوريد بنيون" في عام 1982م والذي عرف فيما بعد "ستراتيجية إسرائيل في الثمانينات"، فهو من أخطر المشاريع الصهيونية، إذ يدعو إلى تفتيت الدول العربية التي يرى بأنها قد قسمت على أياد غير أمينة "فرنسية وبريطانية"، وأنها مكونة من قوميات، عليه يتوجب تفتيت المنطقة العربية إلى دويلات طائفية أو عرقية (حسام الدين سويلم، 1987، ص49-ص109).

فالمشروع يدعو لتقسيم العراق إلى دويلة كردية في الشمال ودويلة سنية في الوسط ودويلة شيعية في الجنوب، ويقسم سوريا إلى دويلة حلب السنية ودويلة دمشق السنية ودويلة درزية ودويلة علوية، ويقسم لبنان إلى ثمان دويلات، والسعودية إلى دويلة الأحساء الشيعية ودويلة نجد السنية ودويلة الحجاز السنية، ويقسم وادي النيل إلى دويلة قبطية في الإسكندرية ودويلة إسلامية في القاهرة، ويختزل جزء من مصر فيضمنه إلى النفوذ الإسرائيلي.

إن كل المخططات الصهيونية سواء القديم منها أو الحديث ينطلق من قناعة إسرائيلية مفادها أن تكون إسرائيل قوة سياسية في الشرق الأوسط، وأن تتسع الخلافات بين العرب (مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ، 1974، ص67).

ومن جانب آخر، وإدراكاً من قادة إسرائيل بعجز قدراتهم عن الإيفاء بمتطلبات المشروع الصهيوني، إرتبطوا على الدوام إستراتيجياً بقوى عظمى، إستندوا عليها لبناء إسرائيل قوية وقادرة على تأمين مصالح القوى العظمى في نفس الوقت، ويقول إسحق شامير "طالما توجد القوة يوجد السلام، فالقوة توفر الفرصة للسلام" (المجذوب،1974، ص174)، فاعتمدت على بريطانيا أول الأمر، ثم على الولايات المتحدة الأمريكية، حيث توافقت تصورات إسرائيل مع تصورات هذه القوى تجاه المنطقة العربية ولاسيما في مساعي التفتيت والتفكيك ومن ثم إعادة تركيبها لتكون إسرائيل بطل الترتيبة البديلة، بل المركز الإقليمي لها، وذلك

سعياً لضمان هدفين أساسيين هما، الوجود الإسرائيلي المؤثر والمسيطر بالمنطقة، وتأمين مصالح الغرب عبر دور إسرائيل فاعل. وبذلك إقترن التصور الإسرائيلي للمنطقة ووجودها فيها مع مهمة تعزيز وظيفة إسرائيل الإقليمية في إستراتيجية الغرب عموماً والولايات المتحدة الأمريكية على وجه التحديد، ولكي يتسني لها ذلك أخذت تروج لتصوراتها الإقليمية في ظل المتغيرات الدولية والإقليمية والعربية، حيث تدعو إلى آلية إقليمية ترتكز على:-

1- إقامة تعاون إقتصادي مشترك بين إسرائيل والدول العربية وفي كل المجالات.
2- أن تكون الحدود بين أطراف النظام الشرق أوسطي مفتوحة.
3- أن يتخصص كلاً من هذه الأطراف بنشاط إقتصادي محدد.
4- أن يكون النظام مدخلاً لحل القضية الفلسطينية والصراع العربي-الإسرائيلي.
5- أن يقوم نظام للأمن الجماعي، يؤمن حسب ما تسميه إسرائيل بقدرة الشرق الأوسط على إيقاع الأدنى.

وعلى ضوء ما تقدم فإن الشرق أوسطية رؤية غربية-صهيونية، من شأنها إعادة ترتيب الهيكلية الإقليمية للمنطقة على نحو يستبعد الحس القومي والإنتماء الموحد، وإستبداله بترتيبة إقليمية لا قومية تهدف إلى خدمة المصالح الأمريكية والغربية والصهيونية.

الخاتمة

عمدت أطراف دولية وإقليمية على الدوام إلى كبح أية خطوة حقيقية نحو قيام نظام إقليمي عربي، حيث أصبحت القوى الأجنبية أكثر إنخراطاً في قضايا الشرق الأوسط، وحتى قبل إنهيار الإمبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى، التي حكمت المنطقة لنحو أربعة قرون، فدخل البريطانيون وغيرهم من الحلفاء المنطقة بعد الحرب، ففي عام 1916م توصل ممثلون بريطانيون وفرنسيون لإتفاق أطلقوا عليه إسم سايكس- بيكو، الذي كان يهدف إلى إنشاء منطقة نفوذ فرنسي مباشر على مايعرف بسوريا ولبنان وجنوب تركيا، أما منطقة الإنتداب البريطاني فقد شملت العراق، وما زاد الأمر تعقيداً صدور وعد آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا في عام 1917م الذي تعهد فيه بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين (ناجي أبي عاد وميشيل جرينون، 1999، ص21). وقد أخذت مساعي هذه الأطراف أشكالاً عديدة، منها محاولات ربط أمن المنطقة وإقتصادياتها بأطراف دولية أو إقليمية كحلف بغداد عام 1955م، أو المعاهدات الثنائية بين أطراف عربية وقوى غربية، مثل الإتفاقية البريطانية-الأردنية "تشرشل-عبدالله" في 28 آذار 1921م، ثم معاهدة عام 1928م، كما عقد إتفاقية عام 1946م والتي أمدها 25 سنة وجددت في عام 1948م.

وقد عقد العراق إتفاقية مع بريطانيا عام 1930م، وعقد إتفاقية أخرى مع الولايات المتحدة في 21 نيسان 1954م، كما عقدت بريطانيا معاهدة "عدلي-كرزون" عام 1921م، ومعاهدة أخرى عام 1936م. أما الولايات المتحدة فقد عقدت معاهدة الدفاع المشترك مع المملكة السعودية في حزيران 1951م، ثم ألحقت

بها إتفاق خاص بمطار الظهران "القاعدة الأمريكية في شرق السعودية". وعلى المستوى الإقليمي، فقد عقدت بريطانيا إتفاق "سعد أباد" في 8 تموز 1937م الذي شمل إقليما تركيا والعراق وإيران وأفغانستان (فؤاد داود، 1971، ص ص106-107).

النتائج

1- إستمرارية النزعة الغربية بالثأر والإنتقام من الشرق الأوسط وإستحكام سيطرتها عليه كضمان لمصالحها، بإعتباره مصدراً للخطر على المصالح الغربية من جانب، ومن جانب آخر الرغبة الصهيونية والغربية في خلق كيان لليهود في فلسطين لضمان تحقيق تلك الأهداف.

2- بنهاية الإتحاد السوفيتي وتفككه في عام 1990م تمكنت الولايات المتحدة الأمريكية من بسط هيمنتها ونفوذها على العالم بأسره ومن ضمنه إقليم الشرق الأوسط بدون منازع.

3- الشرق الأوسط زاخر بكميات ضخمة من النفط والغاز، والعالم الحديث يعتبر مستهلكاً كبيراً للطاقة وتزداد حاجته إليها بإستمرار.

4- ضعف وتفكك دول الشرق الأوسط جعلها غير قادرة على السيطرة على الصراعات الداخلية داخل الإقليم. وأيضاً غير قادرة على مجابهة الأخطار والغزو الخارجي للإقليم.

5- قناعة الأمريكان التامة بأن من يكون سيد الجزيرة العربية والشرق الأوسط سيكون في الواقع سيد القارة الأوروبية كلها.

6- الدعوات الإسرائيلية المتكررة إلى قيام شرق أوسط جديد تكون الهيمنة الكاملة فيه لإسرائيل بدون منازع بسبب دعمها الغربي وتفوقها العسكري والتكنولوجي.

التوصيات

1- العمل على جعل منطقة أو إقليم الشرق الأوسط منطقة مستقرة وبعيدة عن النزاعات والصراعات لما له من أهمية دينية وتاريخية وإستراتيجية وإقتصادية بالنسبة للعالم.

2- العمل على منع التدخلات الخارجية في الإقليم وعدم تأجيج الصراعات الدينية والحدودية والطائفية به.

3- العمل على إستقلالية الأنظمة والدول داخل إقليم الشرق الأوسط، وتخلصها من التبعية للقوى المهيمنة من خارجه.

4- قيام تكامل أو إتحاد عربي بين الدول العربية في إقليم الشرق الأوسط كخطوة نحو تحقيق تكامل أو إتحاد يضم جميع الدول داخل الإقليم.

قائمة المراجع

1- إسحق جونيقيم (1984). الحركة الصهيونية، ترجمة جودت السعد. – إربد: دار الجاحظ.

2- حسام الدين سويلم (1987)، مخططات التفتيت. – القاهرة: مركز الدراسات الإستراتيجية.

3- سعد رزوق (د–ت). إسرائيل الكبرى. – بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

4- شمعون بيريز(1994) الشرق الأوسط الجديد، ترجمة محمد حلمي عبدالحافظ. – عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

5- دير موند ستيورات وتيودور هرتزل (1974) مؤسس الحركة الصهيونية، ترجمة فوزي وفاء وإبراهيم منصور. – بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

6- عبد القادر محمد فهمي (1993) النظام الإقليمي العربي–دراسة في النماذج المستقرة لمظاهر الأزمة في العلاقات العربية–العربية. – بحث ضمن كتاب العلاقات العربية–العربية في التسعينات. – بغداد: مركز الدراسات الدولية.

7- فؤاد داود (1971). أحلاف العدوان الأمريكية. – القاهرة: دار الكتاب العربي للنشر والطباعة

8- محمد المجذوب (1999) العسكرية الصهيونية، كتاب مجموعة باحثين. –القاهرة: مؤسسة الأهرام، 1974.

9- ناجي أبي عاد وميشيل جرينون (د–ت). النزاع وعدم الإستقرار في الشرق الأوسط. –عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

10–مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية (1974) العسكرية الصهيونية –العقيدة الإستراتيجية الحربية الإسرائيلية، مج2، القاهرة: مؤسسة الأهرام.

11–فاضل محمد زكي (1975). الإستراتيجية الصهيونية والإسلامية في الشرق الأوسط. – (السلسلة الإعلامية رقم 16). – بغداد: وزارة الثقافة والإعلام.

12–مازن إسماعيل الرمضاني(1994)." النظام الشرق أوسطي الرؤى "الإسرائيلية" والأمريكية. – مجلة آفاق عربية، ع3.

13–محمد زكريا إسماعيل(1994). الهوية العربية في مواجهة السلام الإسرائيلي. – مجلة المستقبل العربي، ع190.

14–محمد شديد(1986). العرب والسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط. – المجلة العربية للعلوم السياسية، ع1، س1.

15- غازي فيصل (1994). "الجانب الإقليمي في مشروع الشرق أوسطي". – مجلة آفاق عربية، ع3، آذار.

16- إبراهام تامير (1991/1/29)."نهاية إلى التسويات المؤقتة". – صحيفة السفير اللبنانية.

17- شمعون بيريز. (1991/9/13) " السوق المشتركة"، جيروز الم بوست؛ ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية-كلية العلوم السياسية.

18- كلود مائير (1965/4/13) صحيفة يديعوت أحرنوت الإسرائيلية.

19- وزارة الخارجية العراقية (د-ت). نشرة مطبوعة بالرونير.

20- أنصات (عدد خاص)، وكالة الأنباء العراقية نقلاً عن جريدة التايمز اللندنية، 1994/1/12.

21-Abdulhady Massan Taher, (1985).The World Oil Markets Transition problems and prospects for U.S.Arab Affairs. No.13.Summer.